هَلْ أَنْتَ صَادِقٌ فِي مَحَبَّتِكَ للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وتحتوي على عدة مسائل منها :

- حُكْمُ الصَّلاةِ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- فَضَائِلُ الصَّلاةِ على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- لماذا نُصَلِّـــي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- التَّحْذِيرُ مِنْ مُخَالَفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ومسائل أخرى

جمع وترتيب

عِمَادُالدِّين أَبُوالنَّجا

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ دَعَا لَهُم وَلِلمُسْلِمِين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــــة

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَ نَسْتَعِينُهُ ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران / ١٠٢) .

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء / ١) .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب / ٧٠-٧١) .

أما بعـــــــــــــد

فلا يخفى على عاقلٍ ، فضلُ النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وشرفُه وعُلُوُ منزلتِهِ التي أنزله الله إياها ، ونظرًا لما ذكرت ، فإن ما نراه أو نسمعه في هذه الأيام من محاولة الانتقاص من شأن النَّبيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، لا أقول في بلاد غير المسلمين فهذا لا عجب فيه ، وإنما العجب أن يصدر هذا ممن يُسَمُّون مسلمين ، وفي بلادٍ تُسَمَّى إسلامية ، فشرح الله صدري لكتابة هذه الكلمات اليسيرات ، نُصْرةً لخير البريات ، وإعذارًا لرب الأرض والسماوات ، سائلًا الله أن يجعلها في موازين الحسنات ، وأن ينفع بها المسلمين والمسلمات .

تمهيد

هل تحب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؟

لا شك أن الإجابة ، نعم أُحِبُّه ، وأُحِبُّه جدًا ، وأنت صادق في إجابتك ، وهنيئًا لك هذا الحب ، وإليك هذه البشرى بسبب هذا الحب ، ففي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ أَعْرَابِيًّا ، قَالَ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ قَالَ : حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ : " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " (خ / ١٥٩٦، م / ٢٦٣٩) .

ولكن السؤال : هل تحب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حقًا ؛ فتنعم بهذه الكلمة " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " أم لا ؟

قبل التَّسَرُّع في الإجابة ، ينبغي أن تسأل عن علامات المحبة . ما العلامات التي تنبغي أن تكون فيّ حتى أكون مُحِبًّا للنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حقًا لا ادِّعاءً ؟

الجواب : أن هذه العلامات كثيرة ولكن سأذكر بعضها ؛ ولكن قبل أن أذكرها ينبغي أن تعلم أن هذه العلامات ليست لأَحْكُم عليك أو لِتَحْكُم أنت عليَّ وإنما ليحكم كلٌ مِنَّا على نفسه ويطالب بها نفسه ؛ فكلنا يَدَّعي حبَّ النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولكن مَنْ الصادق مِنَّا ومن الكاذب ؟ نسأل الله أن نكون من الصادقين .

العلامة الأولى : طاعته فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر ، قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران / ٣١) وفى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ قَالَ : " مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى " (خ / ٧٢٨٠) .

فعلامة المحبة أن تطيع أمره وتجتنب نهيه .

يقول الحافظ ابن كثير – يرحمه الله – في تفسيره : " هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادَّعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر ، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال : " مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أمْرُنَا فَهُوَ رَدُّ " ولهذا قال : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران / ٣١) أي : يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه ، وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول ، كما قال بعض الحكماء العلماء : ليس الشأن أن تُحِبّ ، إنما الشأن أن تُحَبّ ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف : زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية ، فقال (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران / ٣١) .

إن من أهم أساليب نصرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هو اتِّبَاعه وتطبيق سنته ، بل إنها الدليل الأقوى على صدق دعواك في محبة الله ورسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فعلى كل مسلم أن يعود إلى نفسه ويقيس محبته لنبيه بدرجة اتِّباعه له والسير على سنته ونهجه .

ومن الأمور المهمة في هذا المجال ؛ الحذر من الابتداع بسبب الاندفاع غير المنضبط بضوابط الشرع الذي قد يحمل صاحبه على دعوة الناس إلى أمور لا يُقرون عليها كمن يدعو على توحيد الصيام والدعاء في يوم بعينه ، أو يدعو إلى نشر رسالة مكذوبة يزعُم مختلقها أنه رأى الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ويذكر أمورًا ويطالب بنشرها إلى عشرة أشخاص وأنه سيرى بعد أربعة أيام – إن فعل – أمرًا يسره وإن لم يفعل رأى أمورًا تسوؤه .

وها أنا أذكر لك بعض الأوامر لتطالب نفسك أيها المحب لله ورسوله بفعل هذه الأوامر التي أمرك بها الله عز وجل وأمرك بها النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

– أَمَرَك حبيبُك بأن تغضَّ بصرك فلا تنظر إلى المتبرجات ولا إلى المسلسلات والأفلام فهل نفذَّت ما أمرك به حبيبك أيها المحب ؟

– أمركِ أيتها المُحِبَّة بالحجاب فهل ترتدي الحجاب الذي يُرضي رب الأرباب ؟

– أمرنا بترك الغِيبَة والنَّمِيمَة فهل تركناها ؟

– أمرنا ببر الوالدين وصلة الرَّحم والإحسان إلى الجار .

– أمرنا أمرًا مهمًا وهو صلاة الفجر فهل تؤديها في وقتها أيها المحب وأنت أيتها المحبة ؟

العلامة الثانية الغيرة : إن أي محب يغار على محبوبه ؛ فينبغي أيها المحب لله ولرسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن تغار إذا انتهكت حرمات الله .

وينبغي أن يسألني كل من احترق قلبه وثارت فيه الغيرة ماذا أصنع وماذا عليّ ؟

وأجيبك : إنهما أمران :

الأول : إصلاح نفسك فإنه بصلاحك يفسد على أعداء الدين كثيرًا من خططهم التي يخططونها لإفساد شباب المسلمين فلقد قال شيطانهم الأكبر صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين عام ١٩٣٥ : (إن مهمة التبشير التي ندبتكم الدولة المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم !! إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله ...) فأرجو من الله أن تعي هذه الكلمات وأن تُخيِّب آمالهم ، وأرجو أن تُحافظ على الصلاة في المسجد وبالذات صلاة الفجر وأنقل كلام أحد كبار اليهود وهو يقول للمسلمين : (لن تستطيعوا أن تغلبوننا حتى يكون عدد المصلين في صلاة الفجر كعددهم في صلاة الجمعة) فأنت واحد من هذا العدد ، وأرجو منكِ أيتها المُحِبة أن ترتدي الخمار فإنه يقذف في قلوب الأعداء الخوف ، وفوق ذلك فإنه يرضي ربك وهذه هي الغاية .

الثاني : إصلاح غيرك – أصحابك – إخواتك – جيرانك – أهلك ....

قد تقولوا : وكيف ذلك ؟ أريد أن أبذل ولا أدرى ماذا أفعل ؟ أذكر لك بعض الوسائل الدعوية تفعلها مع كلامك لهم ونصحك إياهم .

١ – توزيع الاسطوانات الدعوية (السي دي) : ولو أن تُخصص من مالك كل شهر ثمن (سي دي) تهديه لأحد الناس وقل له إذا سمعته فأهديه لغيرك وهكذا .

٢ – توزيع الكتيبات الإسلامية . كتيب واحد كل شهر على الأقل .

٣ – تعليق بعض الورقات على باب العِمارة التي تسكن فيها ، تتكلم عن حُرمة ترك الصلاة أو حرمة التبرج أو عن حق النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – على أمته .

٤ – عمل لقاء أسبوعي مع أهل بيتك أو مع أصدقائك تسمعون فيه محاضرة أو تقرأون فيه القرآن أو ....

٥ – نشر هذه الورقات التي تقرأها الآن وأمثالها .

٦ – أن تقوم بالليل لتدعو لهذه الأمة أن يحفظها الله وأن يحفظ لنا مشايخنا وعلماءنا .

٧ – دعوة الآخرين لمجالس العلم في المساجد وعلى شبكة الإنترنت .

٨ – أن تدعو لمن تدعوه وتنصحه أن يهديه الله .

٩ – وأخيرًا هل جلست مع أمك أو أبيك تكلمهم في أمر الدين ؟

استمع إلى أقوال أعداء حبيبك ، ثم انظر ماذا تقول أنت ؟

يقول روبرت ماكس أحد أعمدة التنصير : (لن يتوقف سعينا نحو تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في مكة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة) فماذا تقول أنت ؟

العلامة الثالثة : مُطالعة أخبارِه ودراسة سيرته في كل وقت .

فإن من يحب أحدًا يريد أن يعرف عنه كل شيء فماذا تعرف أنت عن حبيبك محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– .

من أجمل الكتب في السيرة : الرحيق المختوم – وقفات تربوية في السيرة النبوية أو غير ذلك .

هناك علامات أخرى ولكن لا يتسع المقام لذكرها .

– هل تعرف نبيك – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

ومن الوسائل المهمة التي يملكها كل مسلم ولا عذر له إن عجز عنها ، هو معرفة سيرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وشمائله العطرة وفضائله الكريمة ، إن في قلب كل مسلم حب فطري لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلا أن هذا الحب يترسخ وينمو إذا ما قرأ المسلم في سيرة نبيه وعلم كيف ضَحَّى وبذل من أجل أن يصل إليه هذا الدين .

وأوجب الله محبته على الخلق ، كما قال تعالى : (قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ) (التوبة / ٢٤) وقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ متفق عليه " (خ / ١٤ ، م / ٤٤) . ينمو هذا الحب إذا ما علم المسلم كيف أن نبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يشتاق إليه ويُحِبه ، وهو – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

أرحم به من أمه التي ولدته ، فيجب على كل مسلم أن يخصص من وقته ساعة أو أكثر كل يوم يقرأ فيه في سيرة الحبيب ويتعرف على شمائله وفضائله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

– الله الله في أولادك :

إن كثيرًا من أبناء المسلمين اليوم يجهلون سيرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ومنهم من لا يعرف عن نبيه وشفيعه وحبيبه محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سوى اسمه وبعض الوقائع المتفرقة من سيرته قد يكون درسها في دراسته ، فعلي المحب لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن يُعلِّم أولاده وأهل بيته سيرة سيد البشر وخير البرية محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فهذا من أكبر وسائل نصرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

– لا نرد باطلًا بباطل :

ومن النقاط المهمة التي يجب التنبيه عليها ، هو الحذر من رد باطلهم بباطل مثله ، فقد يقع بعض الغيورين من المسلمين الذين يفتقرون إلى العلم الصحيح في الإساءة لأنبياء الله عز وجل أو التعرض لرسول الله عيسي عليه السلام ، وهذا جرم عظيم قد يفعله بعض من لا خلاق له ، وقد تصدر بعض هذه الحماقات من جهلة لا يراقبون الله في أقوالهم وأفعالهم ، كما ذكر أن بعض المسلمين يعرض عن فضائل موسى وعيسى عليهما السلام بسبب اليهود والنصارى حتى حُكي عن بعض الجهال أنهم ربما شتموا المسيح عليه السلام حين سمعوا النصارى يشتمون نبينا محمدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الحرب .

وإن المتأمل في حال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في بداية بعثته ليعلم يقينا أنه تعب وعانى أشد التعب والعناء من أجلنا فلقد لقي أشد الأذى من قِبَل الكافرين سواءً أكانوا يهودًا أم نصارى أم مشركين أم غير ذلك فكان البعض يكذبه والبعض يتهمه بالجنون والكذب والسحر والكهانة والبعض يضربه والبعض يضع الشوك في طريقه وغير ذلك من الأذى ، ثم بعد ذلك طرد هو ومن معه من المؤمنين ، وحوصر في شعبٍ فظلَّ يأكل من أوراق الأشجار وكان يربط الحجر والحجرين على بطنه ويجوع حتى يبلغ به الجهد مبلغه ، وهاجر وقاتل وأنفق ماله وتعرض في ذلك للأذى والتعب فكسرت رَبَاعِيَتُه في معركة أحد وقتل أحبابه ......

هذا والله إنه شئ قليل جدًا مما تعرض له رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

والسؤال الآن :

هل تعلم يا مسلم لماذا فعل بالنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هذا كله ؟؟؟؟

إنه من أجل هذه الأمة أي من أجلي وأجلك كي لا ندخل النار ولكي لا نصبح مثل الكفار بعضهم يعبد ثلاثة آلهة وبعضهم يعبد البقر وبعضهم يعبد الشجر والحجر ......

فماذا صنعنا نحن لننصره – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؟؟؟؟

إني سمعت أن البعض لم يفكر في ذلك ، ولم يصنع شيئًا أبدًا ، فلم يدعُ على كافر ، ولم يقاطع أحدًا ، ولم ينكر شيئًا .

فهل هناك أمر يهم المسلمين أعظم من أن يُستهزأ برسول الله وأفضل خلقه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وإن من نصرته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أمورًا عدة يجب على كل من يستطيع أن يعمل منها شيئًا أن يبادر في أسرع وقت فلقد ترك الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الحياة من أجلنا أفلا نعطيه شيء من حياتنا ؟

– فهذا نداء إلى كل مؤمن بالله ورسله ، إلى كل قلب يخفق حبًا لنبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وإلى كل مهجة تتحرق شوقًا إليه ، إلى كل مسلم يعلم أنه لولا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لكنا حَيارَى في دياجير الظلمات ، ولولا رسول الله لَكُنَّا فحمًا في نار جهنم ، إلى كل مسلم يقول من أعماق قلبه : فِدًى لرسول الله نفسي ، وفدى له أبي وأمي ، إلى كل مسلم تضج جوانحه تعظيمًا وتوقيرًا ، وإجلالاً وتقديسًا لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هذا نداء لنصرة النبي أمام هذه الهجمات ، ولن يعدم كل غيور أن يجد له مكانًا ومكانة ، وأن يبذل فيه جهدًا ولو قل ، وكل كثير منّا فهو في حق النبي قليل . وذلك بإعلان الاستنكار لهذا التهجم والهجوم والاحتجاج القوي عليه ، والرد بعزة ووثوق على شبههم المستهلكة ، وأن يعلم هؤلاء ومن يلحد إليهم عظيم جنايتهم وتجنيهم على مشاعر المسلمين ، وأن يعلموا أن مكانة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في نفوس المسلمين أعظم مما يتصورون ، والمساس بها أخطر مما يقدرون ، ألا فاتقوا الله عباد الله وكل في موقعه ومسئوليته عليه واجب كبير ودين عظيم لا وقت لمجرد التلاوم وإلقاء المسئولية على الغير أيًّا كان ذلك الغير بل كل يعمل ما في وسعه لهذا الدين العظيم الذي هو مِنَّة الله العظمى على عباده والله قادر على نشر دينه وحفظه ونصر رسله وأوليائه ولكن اقتضت حكمته أن يُكلِّف عباده بذلك ويبتليهم كما قال سبحانه : (وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) (محمد / ٤) .

فإن قاموا بما عليهم وإلا : (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد / ٣٨) ، قال الله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

ويقول ابن القيم – يرحمه الله تعالى – : (لما كَثُر المدَّعون للمحبة طُولِبوا بإقامة البيِّنة على صحة الدعوى ؛ فلو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى الخَليّ حُرْقَة الشَجِيّ . فتنوع المدَّعون في الشهود . فقيل لا تُقبل الدَّعوى إلا ببينة (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ) (آل عمران / ٣١) فتأخَّر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأخلاقه) من مدارج السالكين ٣/ ٩ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – يرحمه الله – فكل من ادَّعى أنه يحب الله ولم يتَّبع الرسول فقد كذب ، ليست محبته لله وحده ، بل إن كان يحبه فهي محبة شرك ، فإنما يتَّبع ما يهواه كدعوى اليهود والنصارى محبة الله ، فإنهم لو أخلصوا له المحبة لم يحبوا إلا ما أحب ، فكانوا يتَّبِعون الرسول ، فلما أحبوا ما أبغض الله مع دعواهم حبه كانت محبتهم من جنس محبة المشركين ، وهكذا أهل البدع فمن قال إنه من المريدين لله المحبين له ، وهو لا يقصد اتِّباع الرسول والعمل بما أمر به وترك ما نهى عنه ، فمحبته فيها شوب من محبة المشركين واليهود والنصارى ، بحسب ما فيه من البدعة . فإن البدع التي ليست مشروعة ، وليست مما دعا إليه الرسول لا يحبها الله ، فإن الرسول دعا إلي كل ما يحبه الله . فأمر بكل معروف ونهى عن كل منكر) الفتاوى ٨/ ٣٦٠،٣٦١.

فليراجع كل مِنَّا نفسه ويختبر صدق محبته لله تعالى ولرسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في قومته ونصرته لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذ إن علامة حُبنا لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وصدقنا في نصرته أن نكون متبعين لشرعه وسنته ، وأن لا يكون في حياتنا أمور تسيء إلى الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتؤذيه ، فنقع في التناقض بين مانقوم به من النصرة لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبين أحوالنا ، فيقع الفصام النكد بين القول والعمل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف / ٢ – ٣) .

• فيا أيها المحب زادك الله غيرة وغضبًا لله تعالى ، ولرسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –
، ولكن احذر أن تكون ممن يدَّعي محبة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وهو في نفس الوقت يؤذيه و يعصيه ؛ فإن هذا يقدح في صدق المحبة والاتباع ، ويتناقض مع نصرته ونصرة سنته .

• ويا أرباب البيوت والأسر الذين قمتم لنصرة الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إن هذا منكم لعمل طيب مشكور ؛ ولكن تفقدوا أنفسكم فلعل عندكم وفي بيوتكم وبين أهليكم ما يغضب الله – عز وجل – ورسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من آلات اللهو ، وقنوات الإفساد ومجلات اللهو والمجون . فإن كان كذلك فاعلموا أن إصراركم عليها واستمراءكم لها ، يسيء إلى الرسول ويؤذيه ، ويتناقض مع صدق محبته . إذ إن صدق المحبة له تقتضي طاعته و اتِّباعه ؛ لأن المحب لمن يحب مطيع .

• ويا أيها التاجر الذي أنعم الله تعالى عليه بالمال والتجارة . إنه لعمل شريف ، وكرم نبيل أن تهب لنصرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ولكن تفقَّد نفسك ومالك عسى أن لا تكون ممن يستمرئ الربا في تنمية أمواله ، أو ممن يقع في البيوع المحرمة ، أو يبيع السِّلع المحرمة التي تضر بأخلاق المسلمين وأعراضهم وعقولهم . فإن كنت كذلك فحاسب نفسك وراجع صدق محبتك للرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الذي قمت لنصرته . ألا تعلم أنك بأكلك الربا تُعَدّ محاربًا لله تعالى ولرسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وصدق القيام لنصرته قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) (البقرة / ٢٧٨ ، ٢٧٨) ألا تعلم أن الأَوْلى بالمقاطعة والهجر هو هجر ما حرم الله – عز وجل – من الربا والبيوع المحرمة والسِّلع المحرمة التي قد استمرأها الكثير من التجار ؟ قال الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " (خ / ١٠) .

• ويا أيها القائمون على المؤسسات الإعلامية من صحافة ؛ وإذاعات وتلفاز ، وقنوات فضائية في بلدان المسلمين . إنه لعمل مشكور هذا الذي تشاركون به في حملة الانتصار لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولكن ألا يعلم بعضكم أنه يعيش حالة من التناقض ، إن لم يكن ضربًا من النفاق ، وذلك عندما يدَّعي محبة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ونصرته ممن أساء إليه من الكفرة ، ثم هو في نفس الوقت يبث في صحيفته أو إذاعته أو تلفازه أو قناته الفضائية ما يسيء إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ويؤذيه ، وذلك

مما حرَّم الله عز وجل وحرَّمه رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من إشاعة الفاحشة ، وتحسين الرذيلة ، وبث الشبهات ، والشهوات ، و النيل من أولياء الله عز وجل وأولياء رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – والاستهزاء بهم وبسمتهم وهديهم وعقيدتهم ، قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ " .(خ / ٦٥٠٢) فكيف تُعَرِّضون أنفسكم لحرب الله عز وجل وأنتم تدَّعون نصرة نبيه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – والذبَّ عنه . إن الذبَّ عن نبينا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إنما يكون بالتزام سنته ، والذب عنها والتوبة من كل ما يقدح فيها ، والتزام طاعته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – والصدق في محبته ، وإلا كان هذا الانتصار مجرد ادّعاء ، ومفاخرة ونفاق – نعوذ بالله من ذلك – .

وهكذا نقول فيمن سب الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو انتقصه ، فإنه أحدث أذى ، ونكأ جرحًا لايندمل ، فكم من إنسان تهون عليه نفسه فلا يبالي إن زُهِقَت على ألا يشاك رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بشوكة ، وتاريخنا شاهد على هذا ، وإذا كان الأمر كذلك فلا يقال : إن مقتضى العدل مجرد سب الساب بل ولا حبسه بل ولاضربه بل ولاقتله ، ولكن يُتعلل بإنزال العقوبة الأعلى الواقعة ضمن حيز الإمكان وهذا من باب التسديد والمقاربة .

أيها الأخوة : اما آن لكم أن تدافعوا عن عرضه وعن أحاديثه وعن شرعه وعن سيرته الحميدة .

كيف يطيب لكم الحال وأنتم جالسون صفرًا على الشمال لا فائدة منه .

أصبح المسلمون اليوم كالأيتام على مأدبة اللئام ، الكل يسخر منهم ، الكل يتجرأ عليهم ، ديارهم مستباحة ، ودماؤهم مباحة ، وثرواتهم منهوبة ، وإرادتهم مسلوبة .

قال الشيخ أبو الوفاء ابن عقيل – يرحمه الله – :

إذا أردت أن تعرف الإسلام عند أهل الزمان فلا تنظر إلى ازدحامهم عند المساجد ولا ارتفاع أصواتهم بلبيك ولكن انظر مواطئتهم لأعداء الشريعة . اهـ.

ليس بعد الكفر ذنب ، فالكافر هو العدو الصريح لهذا النبي الأمين وهذا الدين الحق ، ولكن المشكلة فيمن يتعرضون لهذا الدين من بعض أبناءه المحسوبين عليه أمثال الداعين لفصل هذا الدين عن دنيانا الفانية المغترين بأفكار الكفار وتقدمهم الزائف في هذه الدنيا الملعونة بلعن سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام فقد صح عنه أنه يقول : " الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالاَهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ " (صحيح الترمذي / ٢٣٢٢) .

ومن مظاهر رد السنة : السخرية والاستهزاء بالسنة النبوية ومعارضتها بالعقول والآراء والرغبات والعادات كالسخرية والاستهزاء باللِّحية ، ورفع الرَّجُل ثوبه فوق الكعبين وحجاب المرأة والسواك والصلاة . فتسمع من يصف تلك الأعمال بأوصاف رديئة أو يتهكم بمن التزم بها فلم يجد هؤلاء مايملؤون به فراغهم إلا الضحك

والاستهزاء بمن عمل بالسنة وحافظ عليها فيجعلونه محلا لسخريتهم هازلين لاعبين فيصدق في مثلهم قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ " (خ / ٦٤٧٨) وإننا إذ نستنكر هذا البهتان العظيم المُوَجَّه لنبي الإسلام وخاتم النبيين عليه الصلاة والسلام لعلى يقين بأن الله سبحانه ناصر نبيه ، وخاذل لأعدائه ، كما قال سبحانه : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا) (التوبة / ٤٠) ، وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة / ٦١) وقال سبحانه : (إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (الحجر / ٩٥) وقال : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (الأحزاب / ٥٧) وقال سبحانه : (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة / ٦٧) وقال : (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) (الكوثر / ٣) ووعده سبحانه حق ، وقوله الصدق .

ويجب على كل مسلم نصرة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتعزيره وتوقيره ، كما قال تعالى : (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) وتعزيره : يشمل نصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ، والتوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرج عن حد الوقار .

لقد حاول أعداءُ الله – تعالى – الانتقاص من شأن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وشأن صحابته – رضوان الله عليهم أجمعين – ولا سيَّما في مثل هذه الأيام التي اشتدت فيها الهجمات على خير البريَّات ، الأمر الذي دعاني إلى توجيه مثل هذه الرسالة اليسيرة إلى كل من يدَّعي محبة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو يزعم نصرته فأقول وبالله التوفيق :

يا من تدعو الله في صلاتك أن يهديك الصراط المستقيم وذلك في سبع عشرة مرة على الأقل في خمس صلوات وهذا في الفرض دون النفل ، وذلك عندما تقرأ (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة / ٦) فإذا أردت الهداية فها هي بين يديك ، قال تعالى : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) (النور / ٥٤) .

وقال تعالى : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى / ٥٢) .

فالصراط المستقيم الذي تسأل الله أن يهديك إياه (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الفاتحة / ٦) يكون بمخالفة أصحاب الجحيم (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاتحة / ٧) فالمغضوب عليهم والضالون مَنْ هم ؟ يخبرنا بذلك النَّبيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ففي الحديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" الْمَغْضُوبُ عليهم : اليهود والضَّالُّون : النصارى " ، وليُعلم أن الصراط المستقيم يكون بمخالفتهم في : –

١– الأمور الباطنة وهي في القلب (كالاعتقادات)

٢– الأمور الظاهرة (كالأقوال والأفعال)

ومنها : العبادات وعادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن ، وغير ذلك ....

بعض الناس ينادون بمقاطعة المنتجات الغربية لبعض الدول التي آذت النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، و هناك مقاطعة قد أمر الشرع بها وهي المقاطعة في هذه الأشياء التي سأذكرها في هذه الورقات .

لذا كان الأحرى والأجدر والأولى والأحق بالمقاطعة هي المقاطعة في هذه الأشياء أي مخالفتهم فيها بِغَضِّ النظر عن المقاطعة الاقتصادية ، فكلامُنا على مقاطعةٍ أَمَرَ الشَّرعُ بها ، وهي المُخالَفة لصراط المغضوب عليهم والضالين ، وليُعلم أن الموافقة والمشاركة وعدم المخالفة لهم لها مفاسد عظيمة منها : أن المشاركة في الهَدي الظاهر تُورِث تناسُبًا وتشاكُلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال (وهذا مُشاهد ، فلو أنك ألبست طفلك لباس الجنود لوجدته يتحرك ويتعامل مع الآخرين وكأنه في المعركة) وأن المشاركة في الهَدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر حتى يرتفع التمييز ظاهرًا بين المهديين الذين أنعم الله عليهم وبين المغضوب عليهم والضالين ، فلا تكاد تُفرِّق بين امرأة مسلمة وأخرى كافرة في الثياب وقَصَّة الشَّعر وكذا الرجال ، وأن المخالفة في الهَدي الظاهر توجب مُفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب ، وأسباب الضلال ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين .

هذا إذا لم يكن الهدي الظاهر إلا مباحًا محضًا ، لو تجرد عن مشابهتهم ، فأما إن كان من موجبات كفرهم ، فإنه يكون من شُعَب الكفر ، فموافقتهم فيه موافقة في نوع من أنواع ضلالهم ومعاصيهم والأدلة على مقاطعتهم (مخالفتهم) كثيرة فمنها : –

قال تعالى : (ثمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) (الجاثية / ١٨ – ١٩) .

فيا حبيب رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هل النبيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَهْوَن عليك من نفسك أو من أحد والديك ؟

فلو شتمك أحدٌ أو شتم والديك لفعلت الأفاعيل ولمَّا يُشتم أكرم خلق الله لا تُحرِّك ساكنًا ، قد تقول وماذا أفعل ؟ وما بمقدوري أن أفعل ؟ وكيف أستطيع نصرة خير خلق الله ؟

قد تقول : هذه مسئولية حكومات وليس في مستطاع أفراد أن يفعلوا شيئًا .

لا ياحبيب رسول الله ، تستطيع فعل الكثير ، بل أنت الذي تنصر أعداء النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وذلك بِتَشَبُّهِك بالمغضوب عليهم والضالين ، وأما إذا أردت نصرة حبيبك محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فاعلم

أنهم يغتاظون من رسولنا الكريم ويَسْخَرُون من مَظْهَرِه فَأَغِظْهُم أنت بأن تكون أنت أيضًا كرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في مظهرك وليكن كلنا رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في مظهره .

فيا حبيب رسول الله كيف تزعم محبة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأنت لا تتشبه به – على الأقل في مظهره – بل وتتشبه بأعدائه المغضوب عليهم والضالين كما سنبين ، وإن كنت تزعم صدق المحبة فقد وضع الله – عز وجل – لك امتحانًا ليمتحن به صدق محبتك بآية واحدة فاعرض نفسك على هذه الآية لترى هل أنت فعلاً تحب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أم أنك كذا وكذا وكذا .... ؟

هذه الآية هي قوله تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (آل عمران / ٣١) .

فهذه تسمى آية الامتحان فاعرض نفسك عليها وتأمَّل في نفسك هل أنت مُتَّبع لنبيك – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وكم مقدار هذا الاتباع ؟

فكلما كان اتِّباعُك أكمل كان الحب أكمل ، أما من يزعم كذبًا أنه يحبه ومع ذلك يعصيه ويخالفه بل ويوافق أعدائه ويتشبه بهم فإنه ينصر أعداءه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ هَذَا ‌ ‌ ‌ ‌ وربي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّك صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ‌ ‌ ‌ ‌ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ .

فإن كنتَ تُحِب والديك أو ابنك أو مخطوبتك ، وطلبوا منك شيئًا فالجواب (إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ)

فهل تحب رسولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بصدق ؟

لا نريد إجابة باللسان ، بل نريدها بالعمل ، قد تقول : وماذا أعمل ؟ إليك العمل .

فهذه خطوات عملية لكل من أراد نصرة خير البرية ، ومقياس لمحبته ، فِداؤه نفسي ودمي وأبي وأمي وأولادي ومالي وكل ما أملك ، فاعرض نفسك على فهذه الخطوات لتعرف مع مَنْ تسلك ، ومع من تُحشَر ، ومع من ستكون عاقبتك في الآخرة ، هل تسلك سبل المغضوب عليهم والضالين والعياذ بالله ؟

أم تسلك سبيل المهديين الذين أنعم الله عليهم ، أحباب ربِّ العالمين ورسولِه الكريم .

وسأذكر الآن سبل المغضوب عليهم والضالين ، ولن أذكرَ سبيل الذين أنعم الله عليهم وذلك من باب قول الصحابي حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال : "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي " . (البخاري / ٣٦٠٦) .

برنامج المقاطعة [١]

١ – مقاطعة العقائد الباطلة :

ومن ذلك عدم الاحتفال بأعيادهم ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية – يرحمه الله تعالى – في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم صـ٢٠٤ ما ملخصه :

" الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله عنها : (لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا) (المائدة / ٤٨) .

كالقِبلة والصلاة والصيام فلا فرق بين مشاركتهم العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج فإن الموافقة في جميع العيد موافقة في الكفر والموافقة في بعض فروعه موافقة في بعض شُعَب الكفر " ا.هـ .

وقال صـ١٧٧ : " وكذلك قوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " خالِفوا المشركين " ونحو ذلك مثل ما ذكرناه من دلالة الكتاب والسنة على تحريم سبيل المغضوب عليهم والضالين (وأعيادهم من سبيلهم) " ا.هـ .

ومن مقاطعة العقائد الباطلة : عدم اتخاذ القبور مساجد فقد قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ " (م / ٥٣٢) .

٢– مقاطعة العبادات :

فقد بَيَّن لنا الحبيب – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مخالفتهم في العبادة ومن ذلك أنه خالفهم في :

أ– القِبلة : فقد أمر الله رسوله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بمخالفة قبلة الكفار بعد أن كان يصلي إلى بيت المقدس قال تعالى : (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (البقرة / ١٥٠) .

ب– النهي عن الصلاة في وقت يُصَلِّي فيه الكفار : قال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ " (م / ٨٣٢) .

ج– الصيام : قال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ " (م / ١٠٩٦) .

---

(١) كلمة برنامج : يقال : (أَعَدَّ بَرْنَامَجَ العملِ) أي (أَعَدَّ خُطَّةَ العملِ ، أو أَعَدَّ منهج العملِ) و كلمة (برنامج) معربة ، وقد أجازتها المعاجم القديمة والحديثة .

د- يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف : قال تعالى : (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (التوبة / ٦٧) .

ومن ذلك : أن المنكر أصبح معروفًا مثل الغناء ، والباليه - ذو اللباس الفاضح - وتمثيل الفنانات وعُريهنّ والراقصات وفضائحهنّ (وكل هذا يسمى فنًا وليس بمنكر) .

وسباحة النساء بما يسمى المايوه ، والجمباز ، ولبس الشورت (يسمى رياضة وليس بمنكر) .

والثياب العارية والضيقة والمتشبهة بالكفار تسمى (تمدن وحضارة) ، والثياب الفضفاضة والساترة والغير شفافة يطلق عليها (تخلف ورجعية) وغير ذلك من الكثير والكثير مما لا مجال لذكره هنا ويعرفه كل عاقل .

٣- مقاطعتهم في الآداب والأخلاق والعادات والمظهر والزينة (ومنها ما يدخل في العبادات) :

أ - قاطعهم في آداب الأكل : يأكلون بالشوكة والسكين ويجعلون السكين في اليد اليمنى والشوكة في اليد اليسرى ليأكلوا بها فيأكلون بالشمال وقد قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ " (م / ٢٠٢٠) .

الأكل متكئًا : وهذا منهي عنه لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لَا آكُلُ مُتَّكِئًا " (خ / ٥٣٩٨) .

والمتكئ : هو من استوى قاعدًا على ما يفرش تحته وتمكن من قعوده ، وقيل : المائل على أحد شقيه .

- الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة : قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " لاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ " (البخاري ٥٦٣٣) .

ومن آداب الشُّرب : أنهم يشربون في نَفَسٍ واحد وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هُوَ أَهْنَأُ ، وَأَمْرَأُ ، وَأَبْرَأُ " (أبو داود ٣٧٢٧) وقال الألباني : صحيح .

ولا يفهم من ذلك أنه يتنفس في الإناء فقد نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ "

(م / ٢٦٧) . " نَهَى رَسُولُ اللهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ - ، أَنْ يُنْفَخَ فِي الإِنَاءِ "

(صحيح ابن ماجة / ٣٤٢٩) وقال الألباني : صحيح .

والمقصود أنه يشرب ثم يبعد الإناء عن فمه ثم يتنفس خارج الإناء ثم ليَعُد إلى الشرب ويشرب مرة أخرى إن كان يريد .

ب- قاطعهم في آداب اللباس والزينة : يلبسون الذهب والحرير وقد نهانا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَلُبْسِ الْحَرِيرِ " (خ / ٥٦٥٠) .

وأخبر " فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ " (خ / ٥٦٣٣) .

والتحريم خاص بالرجال دون النساء : لقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا " (النسائي / ٥١٤٨) وقال الألباني : صحيح .

فمن لبس الذهب والحرير من الرجال فقد تشبه بالكفار والنساء .

ج- لبس السروال أو ما يعرف بـ (البنطلون) للنساء : وفيه تشبه بالرجال والمتشبهة ملعونة فقد " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الْمُتَخَنِّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالْمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ" (خ / ٣٢٠٧) .

وقال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ (١) ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ – الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ – ، وَالدَّيُّوثُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُّ بِوَالِدَيْهِ (٢) ، وَالْمُدْمِنُ (٣) الْخَمْرَ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى " الصحيحة ٦٧٤ (مسند أحمد ٦١٨٠) وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

" لَعَنَ رسولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الرَّجُلَ يلبس لِبسةَ المرأةِ ، والمرأة تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرجُلِ "

(أبو داود / ٤٠٩٨) وقال الألباني : صحيح .

وكذلك لبس الضيق الذي يصف ويجسد العورات والخفيف الذي يشف ، وهذا للرجل والمرأة .

الإسبال للرجل والتقصير للمرأة : وهذا من أعجب العجب أن الشيطان والكفار يتلاعبون برجال ونساء المسلمين ؛ فأَمَرَ الشرعُ الرجالَ بتقصير الثوب فجعلوهم يطيلونه وأمر الشرع النساء بإطالة الثوب فجعلوهنّ يقصّرنه ، فلو كانت الموضة إطالة الثوب على الإطلاق لاشترك فيه الرجال والنساء ، ولكنهم يتعمدون مخالفة الشرع فيجعلون الموضة للرجال الإسبال (إطالة الثوب) ويجعلون الموضة للمرأة تقصير الثوب بخلاف ما أمر به الشرع .

قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الإِزَارِ فَفِي النَّارِ "(البخاري / ٥٧٨٧) .

–وهذا بالنسبة للرجال – فَسَأَلَتْه العفيفة التي تحرص على الستر التي خافت أن يكون الأمر للرجال والنساء ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْها – : فَكَيْفَ يَصْنَعْنَ النِّسَاءُ بِذُيُولِهِنَّ ؟ قَالَ : " يُرْخِينَ شِبْرًا " ، فَقَالَتْ : إِذًا تَنْكَشِفُ أَقْدَامُهُنَّ ، قَالَ : " فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا ، لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ " (صحيح الترمذي / ١٧٣١) وقال الألباني : صحيح .

قال ابن حجر في فتح الباري ٢٥٩/١٠ (بتصرف) : للنساء حالان :-

١- حال استحباب : وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر (أي بعد الكعبين بشبر) .

٢- وحال جواز : بقدر ذراع (والذراع شبران بعد الكعبين) .

ويُنَبَّه هنا على أمرين :

١- هناك من يقول (أنا لا أَجُرّ ثوبي خيلاء وإنما التحريم في الخيلاء فقط) فنقول : قال ابن حجر في فتح الباري (٢٦٣/١٠) : وفي هذه الأحاديث أن إسبال الإزار للخيلاء كبيرة وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه أيضًا ..... وفي صـ٢٦٤ قال : (ويتجه المنع أيضًا في الإسبال من جهة أخرى وهي كونه مظنة الخيلاء قال ابن العربي : لايجوز للرجل أن يجاوز بثوبه كعبه ويقول لا أجره خيلاء لأن النهي قد تناوله لفظًا ولا يجوز لمن تناوله اللفظ حكمًا أن يقول لا أمتثله لأن تلك العلة ليست فيَّ ، فإنها دعوى غير مُسَلَّمة بل إطالته ذيله دالة على تكبره ا.هـ .

قال ابن حجر : وحاصله أن الإسبال يستلزم جَرَّ الثوب وجر الثوب يستلزم الخيلاء ولو لم يقصد اللابس الخيلاء .

٣- من يقول أن النهي يقتصر على الإزار فقط قال ابن حجر : (٢٦٢/١٠) قال الطبري : إنما ورد الخبر بلفظ الإزار لأن أكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الإزار والأردية فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الإزار في النهي قال ابن بطال : هذا قياس صحيح لو لم يأت النص بالثوب فإنه يشمل جميع ذلك .

هـ – لبس الثوب الأصفر للرجال : عن عبد الله بن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قال : " رَأَى رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا " (م / ٢٠٧٧) .

(معصفرين أي مصبوغين بعُصْفُر والعُصْفُر صبغ أصفر اللون) .

و- تغيير خلق الله : ويكون بعدة أمور منها : -

١- حَلْق اللِّحى : قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ " (البخاري / ٥٨٩٢) .

وهذه المخالفة من أعظم المخالفات التي تُميِّز بين أعداء رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وبين أحبابه فقد كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –كَثّ اللحية ، واللحية من أعظم ما يغيظ أعداء رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فلنتمسك جميعًا بهذه الشعيرة ولنكن جميعًا على صورة رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وذلك لمن يزعم حبه ويدعي أنه يريد نصرته ولا يدري ماذا يفعل فهذا شيء عملي يحبه الله ورسوله ويستطيعه كل رجل فأظهروا صدق المحبة والنصرة وأروا الله من أنفسكم خيرًا .

٢- الباروكة (وصل الشعر للرجال والنساء) : لقول رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: " لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ " (خ / ٥٩٣٣) .

وليعلم أن النهي للنساء وهو في حق الرجال أشد .

٣- النَّمص والوشم وتَفْليج الأسنان للحُسْن : " لَعَنَ عَبْدُ اللهِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ مَا هَذَا قَالَ عَبْدُ اللهِ وَمَا لِيَ لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ... "

(خ / ٥٩٣٩) .

والمُتنمِّصة التي تطلب إزالة شعر وجهها ونتفه ، والمتفلجة التي تبرد أسنانها لتفرّق عن بعضها لأجل الجمال ، وكل ذلك تغيير وتزوير لخلق الله (فتح الباري ٤/١٨٥٣) بتصرف ، وهذا النهي للنساء وهو في حق الرجال أشد بل لا يتصور أن يفعله الرجال .

ز – القزع والقصات : عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – " أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَهَى عَنِ الْقَزَعِ " (خ / ٥٩٢١) ، وسُئل نافع : وَمَا الْقَزَعُ قَالَ : (يُحْلَقُ بَعْضُ رَأْسِ الصَّبِيِّ وَيُتْرَكُ بَعْضٌ) (م / ٢١٢٠) .

القصات الغربية والغريبة للرجال والنساء : فيقص النساء شعورهنّ قصة تسمى (جارسون) – أي الولد بالفرنسية – ولم يكفهم التشبه بالكفار في قصات الشعر مثل قصة (الكابوريا) حتى يتشبهوا بالحيوانات فيقصون قصة تسمى قصة (الأسد) إلى أن وصل بهم الحال ليقصوا قصة تسمى قصة (كلب ديانا) فيا للعار يتشبهون بكلاب الكفار .

قاطعهم في آداب النوم :

النوم على البطن : عن قيس بن طخفة الغفاري عن أبيه قال : أصابني رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ قَيْسِ بْنِ طِهْفَةَ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ أبيه قَالَ : أَصَابَنِي رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى بَطْنِي ، فَرَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ : " مَا لَكَ وَلِهَذَا النَّوْمِ هَذِهِ نَوْمَةٌ يَكْرَهُهَا اللَّهُ – أَوْ يُبْغِضُهَا اللَّهُ – "

(على بطني أي على وجهي) (صحيح ابن ماجه / ٣٠٠٠) وقال الألباني : صحيح .

قاطعهم في اللغة :

قال ابن تيمية – يرحمه الله – تعالى في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم صـ ٢٠٤ : واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بيِّنًا وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ا.هـ .

فيا من تزعم حُبّ النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتزعم نصرته لم تتكلم بلغة أعدائه من غير ضرورة لذلك ؟ ومن هذا استعمال ألفاظ أجنبية غير ضرورية مع المسلمين العرب بل هناك غيرها أفضل منها وأنت تعرفها ومن ذلك : استبدال تحية الإسلام التي فيها أجر ، بتحيّات أعداء حبيبك – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مثل (بنجور ، بنسوار ، جود مورنينج ، جود نايت ، أو حتى صباح الخير ، و مساء الخير ، وتصبحوا على خير) أو تعبيرات

أخرى مثل (مرسيه) بدلاً من جزاك الله خيرًا ، و (سُوري) بدلاً من معذرة ، و (أوكي Ok) بدلاً من موافق ، أو (شور) بدلاً من أكيد ، أو (أنكل) بدلاً من عم أو خال ، أو (تانت) بدلاً من عمتي أو خالتي ، بل والأدهى والأَمَرّ أن هناك ألفاظًا أجنبية أصبحت هي الأصل ويستغربون بل وينكرون علينا إذا أردنا استبدالها بلغة القرآن مثل الرد على الهاتف بـ (آلوووو) ومعناها أهلاً ، فلِمَ لا نقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو نعم ، أو غير ذلك ، وكذلك أطفالنا يقولون (بابا و ماما) بدلاً من أبي وأمي ، وكذلك (البنطلون) بدلاً من السروال ، و (الجاكيت) بدلاً من المعطف ، وكذلك (البلوزة وتيشرت) وغير ذلك .... ، بل وذات مرة سمعت عجبًا فقد قالت طفلة صغيرة : ذهبتُ إلى دار تحفيظ القرآن وقالت لي (المِسّ) احفظي سورة كذا ..... ، فتقول على معلمة القرآن (المِسّ) بدلاً من المعلمة أو المُحفظة أو المُدرِّسة ، وغير ذلك الكثير والكثير .

قاطعهم في البدع :

اعلم أنه ما أحدث قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها ، وإنما كمال محبته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره ، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ونشر ما بعث به .

ومما يشرع مقاطعته : ما كان من أمور الجاهلية وهي :

١– لطم الخدود ، وشق الثياب ، والدعاء بدعوى الجاهلية : لقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " (خ / ١٢٩٧) .

ودعوى الجاهلية كمن يقول عن الميت يا سَنَدي ، أو يا سبعي ، أو يا جملي .... وما شابه ذلك .

٢– التبرج : قال تعالى : (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) (الأحزاب / ٣٣) .

ويا للحسرة فإن تبرج النساء في هذا الزمان أعظم من تبرج الجاهلية الأولى .

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ – الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة :

لقول الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ وَقَالَ النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ " (م / ٩٣٤) .

٧– السبّ والتعيير :

لقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لمن عَيَّر أخاه بأمه : " إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ " (خ / ٣٠ ، م / ١٦٦١) .

٨- إتيان الكهان :

لقول مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ قَالَ : " فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ " قَالَ قُلْتُ : كُنَّا نَتَطَيَّرُ ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ .... " (م / ٥٣٧) . ومن الكهانة : العرَّاف والمنجم وأشباههما .

٩- الكبر :

لقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا " (العُبِّيَّة : الكبر) (صحيح الترمذي / ٢٦٠٨ ، صحيح أبي داود / ٥١١٦) وقال الألباني : حسن .

١٠ – الربا :

لقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في خطبة الوداع : " ألا إنَّ كلَّ ربًا مِن ربا الجَاهِلِيةِ مَوضُوعٌ ..... "

(صحيح ابن ماجة / ٣٠٥٥ ، صحيح أبي داود / ٣٣٣٤) وقال الألباني : حسن .

وكذلك مقاطعة أعمال من قال فيه النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (من فعل كذا فليس منا) ومنهم :

١ ، ٢ ، ٣ – من حلف بالأمانة ، ومن خَبَّب امرأة على زوجها ، أو مملوك على سيده : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ وَمَنْ خَبَّبَ عَلَى امْرِئٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا "

صحيح الترغيب رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له والبزار وابن حبان في صحيحه (صحيح) .

مّنْ خَبَّب : والمقصود : خدعها وأفسدها أو حَسَّن إليها الطلاق ليتزوجها أو ليزوجها لغيره أو غير ذلك .

٤ – عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا ، لاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارَى ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ اليَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ " . (صحيح الترمذي / ٢٦٩٥) تحقيق الألباني : حسن

٥ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ عَمِلَ بِسُنَّةِ غَيْرِنَا " (تحقيق الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٥٤٣٩ في صحيح الجامع) .

٦ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا " (صحيح الترمذي / ١٩١٩) تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (٢١٩٦) .

٧ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَحَرَ وَلا سُحِرَ لَهُ ، وَلا تَطَيَّرَ وَلا تُطِيِّرَ لَهُ ، وَلا تَكَهَّنَ وَلا تُكُهِّنَ لَهُ " (السلسلة الصحيحة / ٢٦٥٠) .

٨ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ " (خ / ٧٥٢٧) .

٩ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ "

(قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٤٣٣ في صحيح الجامع) .

١٠ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " (خ / ١٢٩٤) .

١١ – عَنْ أَبِي مُوسَى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَبَكَتْ أُمُّ وَلَدٍ لَهُ ، فَلَمَّا أَفَاقَ ، قَالَ لَهَا : أَمَا بَلَغَكِ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؟ فَسَأَلْنَاهَا : فَقَالَتْ : قَالَ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَلَقَ ، وَحَلَقَ ، وَخَرَقَ " (صحيح النسائي / ١٨٦٥)

١٢ – حمل السلاح على المسلمين : عَنْ عَبْدِ اللهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا " (خ / ٦٨٧٤) .

١٣ – الغش : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" ... وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا " (م / ١٠١) .

١٣ – عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَنْ جَلَبَ عَلَى الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهَانِ فَلَيْسَ مِنَّا " تحقيق الألباني (حسن) حديث :٦١٩١ في صحيح الجامع) .

١٤ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا " (تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٢٧٠ في صحيح الجامع) .

١٥ – عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنْ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدْ عَصَى " (م / ١٩١٩) .

١٦ – عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَنْ سَلَّ علينا السَّيفَ فليسَ منَّا " (م / ٩٩) .

١٧ – عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – يَقُولُ :

" مَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (صحيح ابن ماجة / ٢٣١٩) .

١٨ – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَقُولُ جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا

وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ ، وَلاَ أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ – فَقَالَ : " أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (خ / ٥٠٦٣) .

١٩ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ : " مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً ، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً ، فَقُتِلَ ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي ، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا ، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ " (م / ١٨٤٨) .

٢٠ – عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ : اسْمَعُوا ، هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ؟ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ " (صحيح الترمذي / ٢٢٥٩ ، صحيح النسائي / ٤٢٠٨) .

٢١– إطالة الشارب : " عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا " (الترمذي / ٢٧٦١) وقال الألباني : صحيح .

٢٢– الذي ينهب : عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " مَنِ انْتَهَبَ نُهْبَةً ، فَلَيْسَ مِنَّا " (صحيح ابن ماجة / ٣٩٣٧) . وقال الألباني : صحيح ، (من انتهب) أي أخذ مال الغير قهرًا جهرًا .

٢٣– عدم رحمة الصغير ولا احترام الكبير : لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا "

(الترمذي / ١٩١٩) وقال الألباني : صحيح .

وكذلك من نصرتة – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

– الدعاء على أعدائه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فهو سلاح المؤمن .

– دراسة سيرته – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – واستخراج الثمرات والفوائد منها وتطبيقها عمليًا في حياتنا .

– الإكثار من الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ولابد هنا من وقفة ، أذكر فيها عدة مسائل منها : حكم الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ثم فضائل الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

حكم الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

قال القاضي عياض (المتوفى : ٥٤٤ هـ) في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى :

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بِوَقْتٍ .. لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ .. وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ .. وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ .

وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ أَنَّ مَحْمِلَ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ ، وَادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ – وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ . وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْثَمُ تَرْكِ الْفَرْضِ مَرَّةً ، كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ ، وَشِعَارِ أَهْلِهِ .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ : (الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا – أي المالكية – .

أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ – أي من دون تعيين وقت له على الإنسان – وفرض ، عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ) .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ : افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ . فَالْوَاجِبُ أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا ، وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا .

قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ المالكي : (الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ) .

قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد : (ذهب مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فرض بالجملة بقصد الْإِيمَانِ ، لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ . وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمُرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ .

وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : (الْفَرْضُ مِنْهَا الذي أمر الله تعالى وَرَسُولُهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هُوَ فِي الصَّلَاةِ) . وَقَالُوا : (وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا ، فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ) .

– سئل الشيخ العثيمين في لقاء الباب المفتوح [١]

س : ما حكم الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عمومًا والصلاة عليه في التشهد الأخير وفي خطبة الجمعة ؟

ج / الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ركن من أركان الصلاة في التشهد الأخير عند كثير من أهل العلم لا تصح الصلاة إلا بها ، أما في غير الصلاة فتجب الصلاة عليه إذا ذُكر اسمه ، لحديث أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : قَالَ لِي جِبْرِيلُ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ) فيجب على الإنسان إذا سمع ذكر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن يقول : – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

أما في خطبة الجمعة فقد ذكر بعض العلماء أن من شرط صحة الخطبة أن يصلي الخطيب على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وقال بعض العلماء : إن ذلك سنة وليس شرطًا لصحة الخطبة .

---

(١) وقد شرفت بحضور لقاء الباب المفتوح في بيت الشيخ العثيمين في عنيزة بالقصيم من أرض الحجاز عام ١٤١٦ هـ .

لماذا نصلي عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

– أولًا : امتثالًا لأمر الله ، إذ أمر اللهُ المؤمنين بأمرٍ بدأ فيه بنفسه ، ثم ثنّى بملائكته فقال تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب / ٥٦) .

– ما ثواب الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : ذكر العلماء ثوابًا كثيرًا للصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فمنهم من ذكر ما يقارب أربعين ثوابًا كابن القيم – يرحمه الله – في جلاء الأفهام ، والسخاوي في القول البديع .

وهذا الثواب المذكور منه ما يستند إلى دليل صحيح ، ومنه ما يستند إلى أدلةٍ ضعيفة ، كما أنّ بعضًا منه يدخل في بعض الآخر .

وأذكر هنا أهم ما ذكره العلماء :

أولها : مغفرة الذنب كله لمن صلّى على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، لحديث عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ " ، قَالَ أُبَيٌّ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي ؟ فَقَالَ : " مَا شِئْتَ " . قَالَ : قُلْتُ : الرُّبُعَ ، قَالَ : " مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " ، قُلْتُ : النِّصْفَ ، قَالَ : " مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " ، قَالَ : قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ، قَالَ : " مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " ، قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا قَالَ : " إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ " . (صحيح الترمذي / ٢٤٥٧) وقال الألباني : حسن .

إذا كنت في ضِيقٍ وَهَمٍّ وَفَاقَةٍ وأَمسَيتَ مَكْرُوبًا وأَصْبَحْتَ في حَرَجِ

فَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ كَثِيرًا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِيكَ بِالفَرَجِ

ثانيها : أنها سبب لشفاعة النبي – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – إذا قرنها بسؤال الوسيلة له ، لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لاَ تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " (م / ٣٨٤) .

ثالثها : أن يصلي الله عليه عشر صلوات ، مقابل صلاة واحدة من العبد ، لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – : " ... مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ..." (م / ٣٨٤) .

رابعها : أنّه من صلى عليه لا يخطئ أبواب الجنة ، لحديث ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ – : " مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ " (صحيح ابن ماجة / ٧٤٠ (حسن) .

خامسها : القُرْب من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يوم القيامة لحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : " أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً "

(صحيح الترغيب / ١٦٦٨ – (حسن لغيره)) .

سادسها : رفع عشر درجات لمن صلى عليه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، لحديث أنس وَمَالِكَ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما – : أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرَفَعَ له عشر درجات " (صحيح الأدب المفرد / ٦٤٢/٤٩٩ (حَسَن)) .

سابعها : أن يُحَط عنه عشر خطيئات : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عنه عشر خطيئات "

صحيح ابن حبان / ٩١(تعليق الشيخ الألباني : صحيح) .

التحذير من عدم الصلاة على البشير النذير

١ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَا اجْتَمَعَ قوم في مجلس فتفرقوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حسرة يوم القيامة "

صحيح ابن حبان / ٥٨٩ تعليق الشيخ الألباني : صحيح ، (الصحيحة /٧٤) .

٢ – عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – يَقُولُ : سَمِعَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَجُلاً يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" عَجِلَ هَذَا " ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ : " إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ثُمَّ لْيَدْعُ بَعْدُ بِمَا شَاءَ " . (صحيح الترمذي / ٣٤٧٧) .

٣ – عَنْ جَابِرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

" مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ، وَصَلاَةٍ عَلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، إِلاَّ قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ جِيفَةٍ " .

تحقيق الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٥٠٦ في صحيح الجامع .

٤ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ :

(آمِينَ آمِينَ آمِينَ) قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ : آمِينَ آمِينَ آمِينَ قَالَ :

" إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ : مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغفر لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ : آمِينَ فَقُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُما فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ : آمِينَ فَقُلْتُ : آمِينَ ، وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فأبعده الله قل : آمين فقلت : آمين)

صحيح ابن حبان / ٩٠٤ تعليق الشيخ الألباني : حسن صحيح .

٥ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ " قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : وَأَظُنُّهُ قَالَ : أَوْ أَحَدُهُمَا .

(صحيح الترمذي / ٣٥٤٥) .

٦ – أن مَنْ صلّى عليه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عند ذكره ينجو من أن يُوصف بالبخل لحديث عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ :

" الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ "

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٨٧٨ في صحيح الجامع .

صفة ، أو صيغة الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

١ – عن أَبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " (خ / ٣٣٦٩ ، م / ٤٠٧ إلا أن فيه " وَعَلَى أَزْوَاجِهِ ") .

٢ – عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلاَةُ ؟ قَالَ : قُولُوا : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ "

(خ / ٤٧٩٧ ، م / ٤٠٦) .

٣ – عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : قُولُوا : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ " .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ ، عَنِ اللَّيْثِ : " عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ " (خ / ٤٧٩٨) .

عَنْ يَزِيدَ وَقَالَ : " كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ " . (خ / ٤٧٩٨ مكرر)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : " قُولُوا اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ "

(م / ٤٠٥) .

هذه الصيغ أصح ما ورد لأنها في الصحيحين أو أحدهما ، وهناك صيغ أخرى صحيحة ذكرها الشيخ الألباني – يرحمه الله – في كتابه صفة صلاة النبي– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فليراجعها من يشاء .

معنى الصلاة على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –

قال العلماء : معنى صلاة الله على نبيه : ثناؤه عليه عند ملائكته . ومعنى صلاة الملائكة عليه : الدعاء له والاستغفار . ومعنى صلاة الآدميين : الدعاء والتعظيم لأمره . وقيل : صلاة الرب : الرحمة . وقد رَدَّ هذا القول المحققون من العلماء ؛ كالحافظ

ابن حجر العسقلاني ، وقبله ابن القيم في كتابه " الجلاء " .

وقد ساق في بيان ضَعْفِ ذلك خمسة عشر وجهًا ؛ أولها : أن الله سبحانه فرق بين صلاته على عباده ورحمته ؛ فقال (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) . فعطف الرحمة على الصلاة ؛ فاقتضى ذلك تغايُرَهما ، هذا أصل العطف .

وأما قولهم : و (ألفى قولها

كذبًا وَمَيْنًا) : فهو شاذ نادر لا يحمل عليه أفصح الكلام ، مع أن المَيْن أخص من الكذب . قال : " فمعنى الصلاة : هو الثناء على الرسول ، والعناية به ، وإظهار شرفه وفضله وحرمته ؛ كما هو المعروف عند العرب " .

قال : " وإن ذُكِرت صلّى عليها وزمزما . أي : برَّك عليها ومدحها . ولا تعرف العرب قط

(صلى عليه) بمعنى (رحمه) " . وقال الحافظ في " الفتح " (١١/١٣٠) : " وأولى الأقوال ما تقدم عن أبي العالية : أن معنى صلاة الله على نبيه : ثناؤه عليه وتعظيمه . وصلاة الملائكة وغيره عليه : طلب ذلك له من الله تعالى ، والمراد : طلب الزيادة ؛ لا طلب أصل الصلاة " . ففي صحيح البخاري : ٢٥٦– باب قَوْلِهِ (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ صَلاَةُ اللهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلاَئِكَةِ وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (يُصَلُّونَ) يُبَرِّكُونَ .

حكم المستهزئ ، والمتنقِّص ، والشاتم للنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وعقوبته أو حَدُّه

لقد نَطَقَ كتابُ الله الكريمُ بكفرِ مَن استهزأ بالرسول العظيم ، أو بشيءٍ من كتابِ الله المُبين ، وشَرْعِه الحكيم ، قال الله عز وجل : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) (التوبة / ٦٥ – ٦٦) ، فهذه الآيةُ الكريمة نصٌّ ظاهرٌ وبُرهانٌ قاطعٌ على كُفرِ مَنِ استهزأ باللهِ العظيم ، أو رسولِه الكريم ، أو كتابِه المبين ، وقد أجمَعَ علماء الإسلام في جَميعِ الأعصار والأمصار على كُفرِ مَنِ استهزأ باللهِ أو رسولِه أو كتابِه أو شيءٍ من الدِّين ، وأجمَعوا على أنَّ مَنِ استهزأَ بشيءٍ من ذلك – وهو مسلمٌ – أنه يكون بذلك كافرًا مرتدًّا عن الإسلام يجبُ قتلُه ؛ لقول الرسول – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " (خ / ٣٠١٧) .

ومن الأدلةِ القاطعةِ على كُفرِ مَنِ استهزأ باللهِ أو رسوله أو كتابه – أنَّ الاستهزاءَ تنقُّصٌ واحتقارٌ للمُسْتَهزَأ به ، واللهُ سبحانه له صفةُ الكمال ، وكتابُه من كلامه ، وكلامُه من صفاتِ كمالِه عَزَّ وجل ، ورسولُه محمدٌ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هو أكملُ الخَلقِ ، وسيِّدُهم ، وخاتمُ المرسلين ، وخليلُ ربِّ العالمين ، فمَنِ استهزأَ باللهِ أو رسولِه أو كتابِه أو شيءٍ من دينِه فقد تنقَّصه وأحتقَره ، واحتقارُ شيءٍ من ذلك وتنقُّصُه كفرٌ ظاهرٌ ، ونفاقٌ سافرٌ ، وعِداءٌ لربِّ العالمين ، وكفرٌ برسوله الأمين .

وقد نَقَل غيرُ واحدٍ من أهلِ العلم إجماعَ العلماء على كُفرِ مَن سَبَّ الرسولَ الكريمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو تَنَقَّصَه ، وعلى وجوبِ قتله .

– وقال القاضي عياض – يرحمه الله – : أجمعت الأمة على قَتْلِ مُتنقِّصِه من المسلمين وسابِّه " انتهى .

– وقال محمد بن سُحنون – من أئمَّة المالكية – : " أجمع العلماء على أنَّ شاتِمَ النبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – والمتنقِّصَ له كافر ، والوعيدُ جاء عليه بعذابِ الله له ، وحُكْمه عند الأمَّةِ القتلُ ، ومَن شَكَّ في كفرِه وعذابِه كَفَر " انتهى .

وأما الشافعي ، فالمنصوصُ عنه نفسِه : أنَّ عَهْدَه يَنتقضُ بسبِّ النبيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وأنه يقتل . هكذا حكاه ابنُ المُنْذِرِ والخطابيُّ وغيرُهما .

– والمنصوص عنه في " الأُمِّ " أنه قال : " إذا أراد الإمامُ أن يكتبَ كتابَ صُلحٍ على الجِزية كَتَب .. " – وذكر الشروطَ – ، إلى أن قال : " وعلى أنَّ أحدًا منكم إن ذَكر محمدًا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو كتابَ الله أو دينَه بما لا ينبغي أن يَذكُرَه به ، فقد بَرِئَتْ منه ذمةُ الله ثم ذمةُ أمير المؤمنين وجميع المسلمين ، ونَقَض ما أُعطي من الأمان ، وحَلَّ لأميرِ المؤمنين مالُه ودمُه كما تَحِلُّ أموالُ أهل الحربِ ودماؤهم .

ثم قال : " فهذه الشروطُ اللازمةُ إن رَضِيَ بها ، فإن لم يَرْضَهَا ، فلا عَقْدَ له ولا جِزْيَةَ " .

– قال الإمامُ أبو بكر بنُ المنذِر – يرحمه الله – : أجمَعَ عوامُّ [1] أهلِ العلم على أنَّ حَدَّ من سبَّ النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – القتلُ ، وممن قاله مالكٌ والليث وأحمدُ وإسحاقُ ، وهو مذهبُ الشافعي " انتهى .

– وقد حَكى أبو بكر الفارسي – من أصحابِ الشافعي – إجماعَ المسلمين على أنَّ حدَّ من يَسبُّ النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – القتل ، كما أن حدَّ مَن سبَّ غيرَه الجَلْدُ .

وهذا الإجماعُ الذي حكاه محمولٌ على إجماع الصَّدْرِ الأوَّل مِن الصحابة والتابعين ، أو أنه أرادَ به إجماعَهم على أن سابَّ النبِّي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يجبُ قتلُه إذا كان مسلمًا ، وكذلك قَيَّدَه القاضي عِيَاضٌ ، فقال : " أجمَعَتِ الأمة على قَتْل متنقِّصِه من المسلمين وسابِّه " ، وكذلك حَكَى عن غيرِ واحدٍ الإجماعَ على قتله وتكفيره .

– وقال الإمامُ إسحاقُ بنُ رَاهُوْيَه – أحدُ الأئمة الأعلام – : " أجمع المسلمون على أنَّ من سَبَّ اللهَ ، أو سَبَّ

---

(١) قوله : " عوامُّ " : جَمعُ " عامة " ، والعامة هنا بمعنى الجماعة ، فمرادُه – يرحمه الله – أن جماعاتِ العلماءِ أجمعوا على وجوبِ قَتلِ مَن سبَّ النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

رسولَه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، أو دَفَعَ شيئًا مما أنزل اللهُ عزَّ وجلَّ ، أو قَتَلَ نبيًّا من أنبياء اللهِ عزَّ وجلَّ ، أنه كافر بذلك – وإن كان مُقرًّا بكلِّ ما أنزل اللهُ – .

– وقال الخطَّابي : " لا أعلمُ أحدًا من المسلمين اختَلَفَ في وُجُوب قَتْله " .

وإن كان ذمِّيًّا ، فإنه يُقتل أيضًا في مذهب مالكٍ وأهْل المدينة ، وسيأتي حكايةُ ألفاظهم ، وهو مذهبُ أحمد وفقهاءِ الحديث ، وقد نَصَّ أحمدُ على ذلك في مواضعَ متعددة .

وأما الحنابلة :

– قال حنبل : وسمعتُ أبا عبد اللَّه يقول : " كلُّ مَنْ نَقَضَ العهدَ ، وأحدَثَ في الإسلام حَدَثًا مِثلَ هذا ، رأيتُ عليه القتل ، ليس على هذا أُعْطَوا العهدَ والذِّمَّة " .

– وكذلك قال أبو الصقر : سألتُ أبا عبد الله عن رجلٍ من أهل الذمَّة شَتَم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ماذا عليه ؟ قال : إذا قامت عليه البينةُ يُقتل مَنْ شَتَم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، مسلمًا كان أو كافرًا " ، رواهما الخَلَّالُ .

– وقال في رواية عبد الله وأبي طالب – وقد سُئل عمَّن شَتَم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال : " يُقتل ، قيل له : فيه أحاديث ؟ قال : نعم ، أحاديث منها : حديث الأعمى الذي قَتَل المرأة ، قال : " سمعتها تَشتمُ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم –"، وحديثُ حُصَينٍ أن ابن عُمرَ قال : " مَن شَتَمَ النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قُتل" ، وعمرُ بن عبد العزيز يقول : " يُقتل " ، وذلك أنه مَن شتم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فهو مُرْتَدٌّ عن الإسلام ، ولا يَشتُمُ مسلمٌ النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " .

– زاد عبدُ الله : " سألتُ أبي عمَّن شَتَم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، يُستتاب ؟ قال : قد وَجَب عليه القتلُ ، ولا يُستتاب ؟ خالدُ بنُ الوليد قَتَلَ رجلاً شَتَم النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولم يَسْتَتِبْه " ، رواهما أبو بكر في " الشافي " .

– وفي رواية أبي طالب: "سئل أحمدُ عمَّن شَتَم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، قال يُقْتَلُ ، قد نَقَضَ العَهْدَ ".

– وقال حَربٌ : " سألتُ أحمدَ عن رجلٍ من أهل الذمةِ شَتَم النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قال : يُقتلُ إذا شتَمَ النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – " . رواهما الخَلَّال .

فأقوالُه كلُّها نصٌّ في وجوب قتله ، وفي أنه قد نَقَض العهد ، وليس عنه في هذا اختلافٌ ، وكذلك ذَكَر عامةُ أصحابِه ، متقدِّمِهم ومتأخِّرِهم ، لم يختلفوا في ذلك .

– وقال شيخُ الإسلام أبو العباس بن تيمية – يرحمه الله – بعد ما نَقَل أقوالَ العلماء في شاتِمِ الرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ومتنقِّصِه في كتابه : " الصارم المسلول على شاتم الرسول " ما نصُّه : " وتحريرُ القولِ فيه : أن السابَّ إن كان مسلمًا أنه يَكفُرُ ويُقتَلُ – بغير خلاف – ، وهو مذهبُ الأئمةِ الأربعةِ وغيرِهم ، وقال حنبل : سمعتُ أبا عبد الله يقول : مَن شَتَم الرسولَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أو انتَقصه – مسلمًا كان أو كافرًا – فعليه القتلُ ، وأرى أن يُقتلَ ولا يُستتاب " انتهى .

– وتحريرُ القول فيها : أنَّ السابَّ إن كان مسلمًا ، فإنه يَكفُرُ ويُقْتَلُ بغير خلاف ، وهو مذهبُ الأئمةِ الأربعة وغيرهم ، وقد تقدم ممن حكى الإجماعَ على ذلك من الأئمة مثل إسحاق بن رَاهُوْيَه وغيره .

قصص واقعية في العقوبة الدنيوية ، والنقمة الإلهية ، لمن آذى خير البرية

١– الكلب الذي انتصر لرسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ممن سبه .

ذكر ابن حجر – يرحمه الله – في الدرر الكامنة (٤/ ١٥٣) :

ذَكَرَ عَنْ جَمَالِ الدِّيْنِ إبْرَاهِيْمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطِّيْبِيِّ أَنَّ بَعْضَ أُمَرَاءِ المُغُلِ تَنَصَّرَ ، فَحَضَرَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِن كِبَارِ النَّصَارَى وَالمُغُلِ ، فَجَعَلَ وَاحِدٌ مِنْهُم يَنْتَقِصُ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – .

وَهُنَاكَ كَلْبُ صَيْدٍ مَرْبُوْطٌ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَثَبَ عَلَيْهِ الكَلْبُ فَخَمَشَهُ فَخَلَّصُوْهُ مِنْهُ .

وَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : هَذَا بِكَلامِكَ فِي مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – !

فَقَالَ : كَلاَّ ؛ بَلْ هَذَا الكَلْبُ عَزِيْزُ النَّفْسِ ، رَآنِي أُشِيْرُ بِيَدِي ، فَظَنَّ أَنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَضْرِبَهُ .

ثُمَّ عَادَ إِلَى مَا كَانَ فِيْهِ ؛ فَأَطَالَ .

فَوَثَبَ الكَلْبُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَقَبَضَ عَلَى زَرْدَمَتِهِ فَقَلَعَهَا ، فَمَاتَ مِنْ حِيْنِهِ ، فَأَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ نَحو أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا مِنَ المُغُلِ .

٢– من القصص ذات العبر في عاقية المستهزئين والمتطاولين على رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ما ذكره الشيخ أحمد شاكر – يرحمه الله – في كتابه " كلمة الحق " عن والده محمد شاكر ، وكيل الأزهر في مصر سابقًا ، أن خطيبًا مفوهًا فصيحًا كان يتوافد إليه الناس لسماع خُطَبِه ، حضر إليه ذات يوم في خطبته أحد أمراء مصر ، فأراد هذا الخطيب مدح هذا الأمير والثناء عليه ، وكان هذا الأمير قد أكرم طه حسين الذي كان يطعن في القرآن وفي العربية ، فلما حضر طه حسين والأمير في الخطبة ، قام هذا الخطيب المُفَوَّه يمدح ذلك الأمير قائلا له :جاءه الأعمى فما عبس بوجه وما تولى .

وهو يقصد من شعره هذا إساءة النبي عليه الصلاة والسلام ، لأن الله قال عن قصته عليه الصلاة والسلام مع ابن أم مكتوم " عبس وتولى أن جاءه الأعمى " فلما صلَّى الخطيب بالناس ، قام الشيخ محمد شاكر والد الشيخ أحمد شاكر – يرحمهما الله – ، وقال للناس : أعيدوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر ، لأنه تكلم بكلمة الكفر .

يعلق الشيخ أحمد شاكر قائلاً : ولم يَدَع الله لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى ، فأقسمُ بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين ، وبعد أن كان عاليًا منتفخًا ، مستعزًا بمَن لاذ بهم من العظماء والكبراء رأيته مهينًا ذليلاً ، خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة ، يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار ، حتى لقد خجلت أن يراني ، وأنا أعرفه وهو يعرفني ، لا شفقة عليه ؛ فما كان موضعًا للشفقة ، ولا شماتة فيه ؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة ، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة .

٣– انتقص النبي تزلفًا لنصراني فأهلك الله أهله وأولاده :

ومن قصص المعاصرين كذلك ذات العبر الدالة على الخاتمة السيئة التي تنتظر كل من تطاول وتجرأ على مقام النبي الأكرم – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ما ذكره الشيخ محمد صالح المنجد من أن أحدهم ذهب لنيل شهادة الدكتوراه خارج بلده ، فلما أتم دراسته وكانت تتعلق بسيرة النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، طلب منه أستاذه من النصارى أن يُسَجِّل في رسالته ما فيه انتقاص للنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وتعريض له ، فتردد الرجل بين القبول والرفض ، واختار في نهاية الأمر دنياه على آخرته ، وأجابه إلى ما أراد طمعًا في تلك الشهادة ، فما أن عاد إلى بلده حتى فوجئ بهلاك جميع أولاده وأهله في حادث مروع ، ولعذاب الآخرة أشد وأنكى .

٤– (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) :

الزمان : الأحد الأول من أغسطس ١٩٩٣م –الساعة الثانية ظهرًا .

المكان : " ركن الخطباء " فى حديقة " هايد بارك " الشهيرة بوسط العاصمة البريطانية " لندن " . الحدث :

اعتاد بعض المسلمين الإنكليز المؤهلين لدعوة بني جلدتهم

إلى الإسلام أن يتواجدوا بصفة أسبوعية في " ركن الخطباء " بالحديقة المذكورة ، ليتناوبوا على الخطابة داعين إلى توحيد الله عز وجل ، وموضحين حقائق الإسلام ، ومفندين شبهات أعدائه ، وفى اليوم المذكور وقف الأخ أبو سفيان داعيًا إلى الله عز وجل ، فانبرى له رجل بريطاني نصراني فأخذ يقاطعه ويشوش عليه ، ثم تدنى إلى ما هو أشنع من ذلك ، فطوعت له نفسه أن يلعن ويسب الله عز وجل ، والرسول – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، والاسلام ، فلم يمهله الله طرفة عين ، وإذا بالخبيث يخر في الحال على وجهه صريعًا لليدين وللفم بعد أن بال على نفسه ، وأخذت الرغوة الكريهة المقززة تنبعث من فمه ، وفشلت كل محاولات إسعافه إذ كان قد نفق في الحال ، وأفضى إلى جبار السموات والأرض جل وعلا ، وكان أحد رجال الشرطة البريطانية المخصصين لحفظ الأمن والنظام يراقب الموقف برمته مع الحاضرين عن كثب ، فلما نفضوا أيديهم منه ، وآيسوا من حياته ، أقبل الشرطي نحو أخينا " أبى سفيان " قائلا له : " هذا ربك قد انتقم منه في الحال ؟ " ، فأجابه " أبو سفيان " : " نعم هو الله الذي فعل ذلك ، فادعوا الروح القدس كي تعيده إلى الحياة إن استطعتم " .

وللمستهزئين بسنة النبي الهادي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مثلها :

ومما يلحق بالتطاول على مقام النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، الاستهزاء بسنته وهديه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وهو ما بليت به الأُمَّة في هذا العصر ، وقد حَوَت كتب السير والتاريخ أمثلة لعاقبة من استهزأ بسنة وهدي رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ومن ذلك :

– المتكبر على أمر رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

قال ابن تيمية : حدثني العدول من أهل الفقه أنهم كانوا يحاربون الروم ، ويحاصرون الحصن أو المدينة شهرًا أو أكثر فلا يستطيعون فتحه ، يقول : حتى إذا وقع أهل الحصن في عرض رسول الله استبشرنا خيرًا بقرب فتح الحصن ، يقول : فوالله لا يمر يوم أو يومان إلا وقد فتحنا الحصن عليهم بإذن الله جل وعلا ، ثم قال : كانوا يستبشرون خيرًا بقرب الفتح إذا ما وقعوا في عرض رسول الله ، مع امتلاء قلوبهم غيظًا على ما قالوه في حق

المصطفى . ونحن والله نستبشر خيرًا بقرب الفتح إن شاء الله ، فالله يهيئ الأرض الآن لأمر أراده ، الله يهيئ الكون الآن لأمر دبره : (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال / ٣٠) .

وبقي هنا أُمورٌ ، مُبَشِّرَاتٌ وتنبيهاتٌ : نستبشر الآن خيرًا ولكن ليس بالأماني ولا بالكلمات بل بشرط عملي .

– قال شيخ الإسلام في (الصارم المسلول) (ص١١٧) : (وإنَّ الله منتقم لرسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ممن طعن عليه وسَبَّهُ ، ومظهرٌ لدينه ولكذب الكاذب ، إذ لم يُمْكِنِ النَّاسُ أَنْ يُقيموا عليه الحدَّ . ونظير هذا : ما حدَّثناه أعدادٌ من المسلمين العدول ، أهل الفقه والخبرة عمّا جرَّبوه مَرَّاتٍ مُتعدِّدةٍ في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية ، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا ، قالوا : كنا نحن نحصر الحصن ، أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر ، وهو ممتنعٌ علينا ، حتى نكادَ نيأسُ منه ، إِذْ تعرَّضَ أهلُه لسَبِّ رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، والوقيعة في عرضه ، فَعُجِّلْنَا فَتْحَهُ ، وتَيَسَّرَ ولم يَكَدْ يتأخرْ إلا يومًا أو يومين أو نحو ذلك ، ثم يُفْتَحُ المكانُ عَنْوَةً ، ويكون فيهم ملحمة عظيمة . قالوا : حتى إِنْ كُنَّا لنتباشرُ بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، مع امتلاء القلوب غيظًا عليهم بما قالوه فيه . وهكذا حدَّثني بَعْضُ أصحابنا الثقات : أَنَّ المسلمين من أهل الغرب حالهم مع النصارى كذلك . ومِنْ سُنَّةِ الله : أَنْ يُعَذِّبَ أعداءَه تارةً بعذاب من عنده ، وتارةً بأيدي عباده المؤمنين .

قال (ص١٦٤) : (ومِنْ سُنَّةِ الله : أَنَّ مَنْ لم يُمْكِنِ المؤمنون أَنْ يُعذِّبوه من الذين يؤذون الله ورسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فإن الله سبحانه ينتقم منه لرسوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، ويكفيه إيّاه . كما قال سبحانه : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِيْنَ) . اهـ .

قالوا – أي : أصحابه – : حتى إن كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مع امتلاء القلوب غيظا بما قالوه فيه ، يقول : و هكذا حدثني بعض أصحابنا الثقات أن المسلمين من أهل المغرب حالهم مع النصارى كذلك و من سنة الله أن يعذب أعداءه تارة بعذاب من عنده و تارة بأيدي عباده المؤمنين ، لمّا أرسل النبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كتابه إلى كسرى ، فمزّق كسرى كتابه ، فماذا قال النبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قال : " مَزَّقَ اللَّهُ مُلْكَهُ " ، فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَكَاسِرَةِ مُلْكٌ ، دعا عليه النبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ؛ لأنه مزّق الكتاب ، فنسأل الله – عزَّ وجل – أن يُمزّق ملك كلّ من يطعن في حبيبنا ونبينا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، قال أحد الفضلاء :

أمست معاني النصر من كلماتي ... لأذب عن عرض الرسول بذاتي

أحمي الرسول بما ملكت منافحًا ... بالشعر أكتبه على الورقات

البدر يسمو في السماء بعزة ... والشمس ساطعة بلا طاقات

والكلب ينبح لا يضر سماءنا ... والإفك سوف يصيبكم بثبات

لا لن يُضَر نبينا بحديثكم ... بل زاد قدرًا عالي الطبقات

يفدى النبي محمدًا كل الورى ... هو مرسل الرحمن بالآيات

نحري بنحرك يا محمد إنني متلهف للقائكم بممات
عرضي بعرضك يا نبي مليكنا حان الوقوف لعرضكم بثبات
يا فرحة الدنيا المليئة حينما هلا الحبيب وصاحب البركات
سقطت رماح الكفر عند قدومه واستبشرت في مجده آبيات
فلربما غصن الأراك برينه يثني المبارز يسقط الرايات
ولربما موت الكريم مخوف للقوم إثر وفاته بهبات
ومؤكد سب الرسول يزيدنا حبًا له ولديننا بحياة
هذا الحصاد وزرعكم هو شوكة زادت فؤادي للنبي صلاتي
فستعلمون بأننا من أمة صلت على خير الأنام وصات

وقال ماجد بن محمد الجهني :

عرضي فدا عرض الحبيب محمدٍ وفداه مهجةُ خافقي وجَناني
وفداه كلُّ صغيرنا وكبيرنا وفداه ما نظرت له العينانِ
وفداه ملكُ السابقين ومَنْ مضوا وفداه ماسمعت به الأذنانِ
وفداه كلُّ الحاضرين وملكهم وفداه روحُ المُغْرمِ الولهانِ
وفداه ملكُ القادمين ومن أتوا أرواحنا تفديه كلَّ أوانِ
خيرُ البريةِ والتُّقى محرابه تسمو محبَّتُهُ على الألحانِ
أزكى رسولٍ بالهدى قد جاءَنا وخليلُ ربي الواحدُ الرحمنِ
صلى عليه الربُّ في عليائه إذ زانه بالصدقِ والإيمانِ
واللهُ أعلا شانَهُ في آيِهِ وَلَدِينُهُ يعلو على الأديان
أخزى به ربي ضلالةَ مُشركٍ وأذلَّ أهلَ الغيِّ والصلبان
أعداؤه في نكسةٍ وبغلِّهم يصلونَ قَسْرًا ضحضحَ النيرانِ
أعداؤه بُكْمٌ وصُمٌّ مارأوا أعداؤه هم أخبثُ العُميانِ
أهداهمُ إبليسُ من نزواتِهِ فتقَحَّموا في النارِ كالقُطْعانِ
تَبَّتْ يدٌ لما أساءَت رسمها شُلَّت يمينُ المُجرمِ الفتَّانِ
اللهُ مُخزيهم ومُوبقُ سعيهم والله ذو بطشٍ وذو سلطانِ
يكفي الإلهُ نبيَنا من جُرمهم واللهُ منتقمٌ عظيمُ الشانِ
حُبُّ الحبيبِ محمدٍ أُهزوجةٌ يشدو بها قلبي مع الخفقانِ
واللهِ ماجاد النساءُ بمثله أكْرِم به من مُرسلٍ رباني
نورُ البريةِ عمَّنا بضيائِهِ فهو البشيرُ بصادقِ البرهانِ

من سبَّ هادينا وسبَّ إمامنا فلقد غدا دمه بلا أثمانِ
في حكم ملتنا وهدي كتابنا من سَبَّهُ في أسفلِ النيرانِ
مَنْ دنسوا حرماتنا قد أسرفوا عن بغيهم يتحدثُ الثقلانِ
قد دنسوا قُرآننا في أمسهم أواه يا أسفي ويا أحزاني
حتى المساجدُ مالها قدسيةٌ في عُرف أهلِ الظلمِ والعدوانِ
ولقد سمعنا مايسوءُ قلوبنا من دولةِ الأبقارِ والأجبانِ
من دولةِ الدَّنْمركِ ساء مقيلُها أخبارها جاءت مع الركبانِ
ولدولةِ النرويجِ في ناقوسهم سهمٌ من التهريجِ والهذيان
واللهِ قد هزُلت وبان هزالُها لما غدونا مطمعَ الفئرانِ
دولٌ كمثل الذرِّ في مقدارها دولٌ مدهدهةٌ على الجُعْلانِ
الشانئون لسيرةٍ قد عُطرت بالمسك والأزهارِ والريحانِ
أخزى الذي سمك السماءَ بناءَهم وأحالهم عِبَرًا مدى الأزمانِ
الشانئون له تعاظم مكرهم كلٌّ له حِممٌ من الأضغانِ
كم منتدىً للكفر يُعلنُ جهرةً بقبيح قولٍ من بذيء لسانِ
كم في السجون من الزبانية التي هزأت بسيد أمةِ القرآنِ
كم في الصحافة من وضيع مفكرٍ جمع الضغينةَ في لبوسٍ ثانِ
متعالمٌ متحذلقٌ متفذلكٌ متدثرٌ بالزور والبهتانِ
أخزاهمُ ربي وفرَّقَ شملَهم وأقضَّ مضجعهم بكلِّ مكانِ
يا أمةَ الإسلام أين نفيركم؟ أعلو منائر سنةِ العدناني
أعلو منائر سنةٍ وتمسكوا بالهدي والتنزيل والفرقانِ
ذبُّوا عن المختار وارعوا حَقَّه لا يُلْهينكم زخرفُ الشيطانِ
أموالكم ضيعاتكم أولادكم ليست أعزَّ من النبيِّ الحاني
فالسُنَّةُ الغراء نِيلَ إمامُها فلتغضبوا لله يا إخواني
فبكم نظنُّ الخيرَ يا أحبابنا أحيوا مواقفَ عزةِ الشجعانِ
هذا قصيدي والقصيدُ مُقصرٌ قد قلتُ مافي الجُهدِ والإمكانِ
واللهِ قد شرُفَ القصيدُ وإنه شرفٌ لكلِّ قصيدةٍ وبيانِ
شرفٌ بأن نجري له أقلامَنا شرفٌ لكلِّ فُلانةٍ وفُلانِ
تمت وأثنوا بالصلاةِ ومثلِها ما لاحَ غيمٌ أو بدا القمرانِ

من مقترحات المحبين

١- كذلك بالنسبة للأخوات يتأسَّين ويتشبهن بزوجات وبنات خير البريات ويلتزمن بالزي الشرعي (الحجاب) ومخالفة الكافرات والفاسقات في لباسهن ، وفي ذلك إغاظة لأعداء الله و رسوله ونصرته له - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

٢ - الإكثار من تسمية أولادنا بأسماء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وخاصة اسم (محمد) - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

٣ - الاهتمام بالعلم الشرعي تعلمًا وتعليمًا ولنحذر من مخططات الأعداء ولنكشف شبهاتهم ونرد عليها .

٤ - الاهتمام بالدعوة إلى الله في الداخل والخارج ومما قيل : (الهجوم خير وسيلة للدفاع) فنغزوهم قبل أن يغزونا .

وأخيرًا صيحة نذير

قال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور / ٦٣) .

قال الطبري (٣٦٠/٩) : الفتنة هاهنا الكفر ، وقوله (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موجع على صنيعهم ذلك وخلافهم أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قال القرطبي في تفسيره (٢٩٤/١٢) : (فتحرم مخالفته فيجب امتثال أمره ، والفتنة هنا (القتل) قاله

ابن عباس ، وقال عطاء : (الزلازل و الأهوال) ، وقيل : الطبع على القلوب بشؤم مخالفة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وقال ابن كثير (٤٠٩/٣) : فتنة أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ، (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أي في الدنيا بقتل أو حدّ أو حبس أو نحو ذلك .

أما إذا توليتم عن نصرة نبيكم فأخشى أن تدخلوا في قوله تعالى : (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد / ٣٨) .

أي يأتي الله بقوم مكانكم فيكونون أطوع لله منكم .

الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله فاتحة كل خير وخاتمة كلّ نعمة ، أحمده عز وجل وأشكره على توفيقه وعونه ، وعلى جميع نعمه الظاهرة و الباطنة وبعد . فيقول العبد الضعيف أدام الله عليه عافيته ، وختم بالخير عاقبته ، وَهَذَا آخِرُ مَا يَسَّرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ شَيْءٌ يَسِيرٌ ، وَلَمْ يَعْرَ بِحَمْدِ اللهِ مِنْ أَثْوَابِ الْفَائِدَةِ بِتَعْرِيَتِهِ عَنِ الإِطَالَةِ وَالإِعَادَةِ ، وَمَعَ اعْتِرَافِي بِالْعَجْزِ ، جَعَلَنِي وَمَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ التَّغَاضِي . إِذْ مَا مِنْ أَحَدٍ غَيْرِ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ يَسْلَمُ . مِنْ صَالِحِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَسْؤُولُ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِكُلِّ عَمَلٍ جَمِيلٍ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

اللهم إنا نشهد أنك واحد فرد صمد ، وأن محمدًا عبدك ورسولك – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وأن الرسل حق ، وأنهم بلغوا الرسالة ، وأن الموت حق ، والقبر حق ، والميزان حق ، والصراط حق ، والجنة حق والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث مَنْ في القبور .

اللهم توفَّنا مسلمين تائبين ، لا مُغَيِّرين ولا مُبَدِّلين آمين يا رب العالمين ،

ولقد ختمت بذا الختام بحثي .... وعلى الإله توكلي وثنـــــائي

إن كان توفيق فمن رب الورى .... والعجز للشيطان والأهـــــواءِ

في حينها أدعو الذي بدعائه .... يمحو الخطا ويزيد في النعماءِ

سبحانك اللهم ثم بحمدكا .... أستغفرك وأتوب مـــن أخطائي

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا الجهد ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب وخطيئة ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نَبِيِّنا مُحَمَدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِين .

وقد فرغت من جمع وترتيب هذه الكلمات يوم الجمعة الموافق للثاني والعشرين من شهر شعبان لعام خمسة وثلاثين وأربعمِائة وألف لهجرة الخليل المصطفى – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، الموافق للعشرين من شهر يونيو لعام أربعة عشر وألفين للميلاد ٢٢ / ٨ / ١٤٣٥ – ٢٠ / ٦ / ٢٠١٤ .

كتبه خَجِلًا وجِلًا / أبو حمزة عماد الدين بن أبو النجا

بورسعيد – جمهورية مصر العربية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين المبعوث رحمةً للعالمين .

للتواصل و إبداء المقترحات و إسداء النصيحات وبذل التوجيهات :
التواصل الاجتماعي (face Book) صفحة / عماد أبو النجا
أو محمول : 01111643666
01116781666

جزى الله خيرًا كل من ساهم في نشرها

صحيفة الكتاب